تحقق اكبر انجاز للنظرية الايكولوجية في صورتها الأولى على يد أرنست بيرجس وبخاصة فيما قدم من تصور نظري خاص للنمط الايكولوجي للمدينة، وتعرف هذه النظرية باسم نظرية الدوائر المتمركزة أو بالتصور الحلقي.

ناقشي هذه النظرية مع إعطاء مثال تطبيقي عنها.

النظرية الايكولوجية

تعتبر هذه النظرية من أول النظريات التي تناولت بحث التخطيط الاجتماعي في المدن أو ايكولوجيا المراكز الحضرية كما انها تعتبر واحدة من النظريات التي تبحث عن مناطق التركز وتعرف هذه النظرية عند بيرجس باسم نظرية الدوائر المتمركزة أو بالتصور الحلقي وقد اطلق بيرجس اقرب الحلقات إلى الداخل أو المركز «حي الاعمال المركزي» وهو يقع في قلب المدينة، وفي الحلقات المحيطة بذلك المركز تتحرك حلقات اخرى تجاه الحافة الخارجية للمدينة.

ومفاد هذه النظرية:

أن المدينة تتخذ في نموها شكل خمس حلقات متحدة المركز تمثل الحلقة الاولى منها منطقة الأعمال المركزية وفيها تدور أكثر نشاطات المدينة كثافة، وتقع على أطرافها حلقة ثانية هي منطقة التحول والأنتقال التي تتعرض وباستمرار للتغيرنتيجة اتساع ونمو الحلقة الاولى ، كما تتميز بكثافتها السكانية العالية وظهور التفكك الأجتماعي.
-أما الحلقة الثالثة فتضم منطقة سكن الطبقات العاملة ويليها الرابعة منطقة الفيلات وفى النهاية تقع الحلقة االخامسة الخاصة خارج حدود المدينة حيث تشكل الضواحي والأطراف مناطق سكنية لذوى الدخل المرتفع.

مثال تطبيقي لنظرية الدوائر المركزية او التصور الحلقي

قد قدم برجس إسهاما متميزا يكشف عن تأثر بالغ بالايكولوجيين الأوائل ،وعرض إسهامه هذا في كتابه – نمو المدينه - مدخل لمشروع بحثة الذي ضمته دراسته المعروفه عن انماط النمو و تركيب الوظائف في مدينة شيكاغو ، فقد كان مهتما بتطوير النظرية الايكولوجية الوظائف ولكي يقيمها حاول و ضع نموذج ووصف بياني للطريقة التي تنمو بها المدينة و تنظيمها المساحي مستخدما في ذلك خريطة ايكولوجية لمدينة شيكاغو كأساس لبحثه و لكي يحقق أهدافه عالج نمو المدينه في ضوء امتدادها الفيزيقي وتمايزها في المكان و لقد انطلق في ذلك من فكرة أساسية وهي أن أسعار الأراضي و سهولة الوصول ،تبلغ أقصاها في قلب المدينة التجاري ثم تنخفض تدريجيا بالبعد عن المنطقة المركزية ثم بعد ذلك فكرة أساسية أخرى هي أن أسعار الأراضي وسهولة الوصول إليها تبلغ أقصاها فيقلب مدينة أخرى مؤداها إن المدينة تتخذ فينموها خمس حلقات، أو نطاقات متناقصة ومتحدة المراكز وهذة الحلقات هي :

أ- منطقة الأعمال المركزية :

تقع هذه المنطقه في مركز التوزيع الايكولوجي للمدينة وتشكل النواة الحيوية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا فهي ملتقى طرق المواصلات، وأكثر أجزاء المدينة التى تسهل الوصول إليها ،كما تدور فيها اكثر نشاطات المدينة كثافة وتكثر فيها المسارح ودور السينما، والمتاجر المتخصصه والفنادق الكبرى والإدارات والمكاتب التجارية والبنوك، وقد أدت أفضلية الموقع في منطقة الأعمال المركزية و سهولة الوصول إليه الى زيادة الطلب على الأرض وارتفاع أسعارها، وهذا السبب الذي دفع برجس الى القول أن الأعمال التى تحقق ربحا مرتفعا نسبيا وتستخدم الأرض بكثافة هي التي تمكنها أن توجد في المنطقة الاولى .

ب - المنطقه الانتقالية أو منطقة التحول :

يؤدي التوسع و النمو العمراني الذي تتعرض له منطقة الأعمال المركزية الى تعرض المنطقة الانتقالية للتغير المستمر ،و تتميز بالكثافة السكانية و الانخفاض الملحوظ في الدخل الفردي ، و انتشار الأمراض الاجتماعية كظهور

التفكك الاجتماعي ،كما يسودها أحوال سكنية متدهورة، حيث تكثر الأكواخ والمنازل القديمة ، و تنتشر مخازن السلع و البضائع و المصانع ،و الغرف المفروشة للإيجار....

أما ساكني هذه المنطقة فهم على الخصوص الأقليات العنصرية و الاثنية ، المهاجرون الجدد ،الأفراد دون مأوى و الهاشمين، و بسبب أن السكن و المهن التي توجد في النطقة الانتقالية مرفوضة اجتماعيا فإنها توصف عادة بالانحلال و الفساد الخلقي و الفيزيقي، و حسب نظرية برجس فان المنطقة تمد فيزيقيا، من خلال عمليتي الغزو والاحتلال على حساب المنطقة الثانية التي تتوسع وتغزو هي الأخرى للمنطقة الموالية .

جـ -منطقة سكن العمال :

يقطن هذه المنطقة العمال ذوي الياقات الزرقاء و أصحاب المهن الكتابية و أطفال المهاجرين ، لهم تطلعات لتحسين مستوى معيشة اطفالهم و دفعهم لصعود السلم الاجتماعي .

د- منطقة سكنية أفضل :

تتضمن هذه المنطقة مساكن الأسرة الواحدة و أحياء الأعمال المحلية و الشقق الجميلة و العمارات وبعض فنادق الإقامة ويسكن هذه المنطقة ذوي الياقات البيضاء و أصحاب المهن وصغار المنظمين .

هـ - منطقة السفر اليومي أو الضواحي :

تقع منطقة السفر اليومي خارج حدود المدينة ، وتمثل منطقة سكنية لذوي الدخول المرتفعة ان تكون مقرا لبعض الأحياء المتخصصة ، تتكون من الطبقات العليا و العليا وسطى كما أن معظم سكانها من الذين يقومون برحلة العمل اليومية .

مما سبق نجد ان محاولة بيرجس أوضحت :

- ان المدينة تنمو و تتوسع في شكل حلقات و دوائر ، وتمثل هذه الحلقات مناطق متتابعة من الامتداد الحضري
- ن برجس يتخذ من فكرة النمو والتوسع ليدرس عمليتي الغزو و الاحتلال ،أي أن توسع الأعمال المركزية يؤدي الى غزوها للمنطقة الثانية ، و توسع هذه الأخيرة يؤدي إلى غزو الثالثة .
- كلما ازدادت المسافة عن مركز المدينة ، كان هناك ميل نحو زيادة أحجام القطع الأرضية، وانخفاض في كثافة التملك .